

هكذا أحب الله العالم

المعلم الأول للحب هو الرب يسوع الذي كتب حبه بريشة الصليب المعتمسة بدمه الكريم على قلوب كل الناس .

إذا كان حب الأنا مقبلاً ، لأنه يجعلك محوراً لذاتك فيهدمك ، جاء الحب الحقيقي ليحركك من أذاك ويخرجك من ظلماتك لتتعلم أن الله هو محور حياتك فتحياً .

أن تحب الله ، هذا يعني أن تسكنه في قلبك . والقلب هو هذا الهيكل الذي ينبغي أن تبنيه بحجارة الفضائل وطين التواضع وسقف المحبة . وغير ذلك أنت تبني مغارة اللصوص¹ . تذكر ما قاله النبي داود : " الغيرة على بيتك يا الله ستأكلني² " ، وأدخل إلى أعماقك وكسر موايد الصيرفة ، أي حب المال ، واطرد الباعة الذين يشترونك ويبيعونك عبداً للشيطان ، وأخرج الغنم والبقر التي هي شهواتك محرقاً إياها بنار توبتك . وبعد أن تم ذلك ، إهدم هذا الهيكل الصنمي الذي فيك وابن مكانه هيكلًا آخر ، هيكلًا روحياً يليق بالرب الإله .

هذه الحرب تبدأ من داخلك ، وهي ضرورية لتكون مستعداً لاستقبال الرب يسوع فيك . هل تعتقد أن ابن البشر دخل إلى أورشليم على جحش ابن آتان ليتملك فيها ؟ طبعاً لا . لقد كان هذا الدخول حرباً على مملكة الشيطان وقضاء على الموت ، والسلاح الوحيد كان تواضع الرب يسوع وصليبه . لا يستطيع الموت أن يحيا داخل مملكة الحياة ، لذلك ارتضى الرب يسوع أن يموت بالجسد ليُميت الموت فتحياً الحياة داخل أورشليم الروحية ، داخل قلب البشرية .

هذا هو ملء الحب أن يموت الحبيب ليحيى المحبوب . وإذا ارتضيت هذه المحبوبة ، هذا يعني أنه عليك أن تصرخ بكل كيائك في برية حياتك : " أعدوا طريق الرب واجعلوا سبله مستقيمة³... إحطم كل صنم فيك : صنم الكبرياء والحقد ، صنم الشهوة واللذة ، صنم الرياء والكذب ... ، صنم كل شر نحتته في هيكلك ليتملك عليك . حينئذ تكون مستعداً لاستقبال ملك المجد في قلبك .

¹ (متى 21 : 13)

² (مزمو 69 : 10)

³ (مرقص 1 : 3)

وَفِي دُخُولِ يَسُوعَ إِلَى أُورُشَلِيمَ ، هَلْ سَتَصْرُحُ مَعَ أَطْفَالِ تَوَاضُعِكَ : " أَوْصَنَا . مُبَارَكُ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ " ⁴ ، أَمْ سَتَصْرُحُ مَعَ كَهَنَةِ آثَامِكَ : " اصْلِبْهُ اصْلِبْهُ " ⁵ ؟ هَلْ سَتَحْمِلُ مَعَهُ الصَّلِيبَ ، أَمْ سَتَجْلُدُهُ بِقَسَاوَتِكَ وَعَبَاوَتِكَ ؟ هَلْ سَتُسَمِّرُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ بِخَطَايَاكَ وَتَطْعُنُ جَنْبَهُ بِحَرْبَةِ خِيَانَتِكَ ، أَمْ سَتَنْزِلُهُ عَنْ صَلِيبِ أَلَمِهِ كَمَا فَعَلَ يوسُفُ وَنِيقُودِيمُوسُ ⁶ ؟ . هَلْ سَتَجِدُّفُ عَلَيْهِ مَعَ الْيَهُودِ ، أَمْ سَتَقُولُ لَهُ مَعَ لِصِّ الْيَمِينِ : " أَذْكَرْنِي يَا رَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ " ⁷ ؟ ...

حَوْلَ قَلْبِكَ مِنْ مَغَارَةِ اللَّصُوصِ إِلَى بَيْتِ اللَّصَلَاةِ ؛ مِنْ صَلِيبِ تَقْتُلِ عَلَيْهِ فَاذِيكَ إِلَى عَرْشِ تَجْلِسُ عَلَيْهِ الْمَلِكِ الْأَوْحَدِ : يَسُوعَ الْمَسِيحِ ؛ مِنْ أُورُشَلِيمِ أَرْضِيَّةِ " قَاتِلَةٌ " ⁸ إِلَى أُورُشَلِيمِ عُلوِيَّةِ مُحْيِيَّةِ... . هَذَا هُوَ الْفِصْحُ .

لَقَدْ ارْتَضَى الرَّبُّ أَنْ يَنْسَحِقَ بِالْأَلَمِ لِيَرْفَعَكَ مِنْ انْسِحَاقِكَ ؛ ارْتَضَى أَنْ يَحْمِلَ عَاهَاتِنَا ⁹ لِيُعِيدَ إِلَيْنَا الصُّورَةَ ¹⁰ فِي بَهَائِهَا الْأَصِيلِ ؛ ارْتَضَى أَنْ يَكُونَ دَبِيحَةً ¹¹ لِيَفْتَدِيَ الْمَذْبُوحِينَ بِعُبودِيَّةِ الْخَطَايَا لِلْمَوْتِ . هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ : حَمَلَهُمْ عَلَى مَنْكَبِيهِ وَعَبَّرَ بِهِمْ إِلَى فِصْحِ أَبَدِيٍّ ...

الأب جاورجيوس مثنى

نهر بسكنتا في 27 - 3 - 2010

⁴ (مرقص 11 : 9)

⁵ (يوحنا 19 : 6)

⁶ (يوحنا 19 : 38 - 40)

⁷ (لوقا 23 : 42)

⁸ (متى 23 : 37)

⁹ (إشعيا 53 : 4)

¹⁰ لقد خلقنا الله على صورته ومثاله . راجع (تكوين 1 : 26) .

¹¹ (إشعيا 53 : 10)